

تاج العروس من جواهر القاموس

بَرَأَ الْخَلْقَ كَجَعَلَ يَبْرَأُ بالفتح فيهما لمكان حرف الحلق في اللام على القياس ولهذا لو قال كَمَنْعَ بدل جَعَلَ كَانَ أَوْلَى بِرُءَاءٍ كَمَنْعٍ حكاه ابن الأنباري في الزاهر وبُروءاءٍ كَقَعُودٍ حكاه اللّحْياني في نوادره وأبو زيد في كتاب الهمز : خَلَقَهُمْ على غيرِ مثالٍ ومنه البارئُ في أَسْمَاءِ تعالى قال في النهاية : هو الذي خلق الخلق لا عن مثالٍ . وقال البيضاوي : أَصْلُ تَرْكِيبِ الْبَرِّءِ لَخُلُوصِ الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِهِ إِمَّا عَلَى سَبِيلِ التَّقْصُّصِ كَبَرَأَ الْمَرِيضُ مِنْ مَرَضِهِ وَالْمَدْيُونُ مِنْ دَيْنِهِ أَوْ الْإِنْشَاءِ كَبَرَأَ آدَمُ مِنَ الطِّينِ انتهى . والبرءُ : أَخَصُّ مِنَ الْخَلْقِ وَلِلْأَوَّلِ اختصاصٌ بَخَلْقِ الْحَيَوَانِ وَقَلَّ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِهِ كَبَرَأَ الْبَرِّءُ الذِّسْمَةُ وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . وبَرَأَ الْمَرِيضُ مُثَلَّثًا وَالْفَتْحُ أَفْصَحُ قَالَ ابْنُ الْقُطَّاعِ فِي الْأَفْعَالِ وَتَبِعَهُ الْمُزَنِّيُّ وَعَلَيْهِ مَشَى الْمَصْدَفُ وَهِيَ لُغَةٌ أَهْلُ الْحِجَازِ وَالْكَسْرُ لُغَةٌ بَنِي تَمِيمٍ قَالَه الْيَزِيدِيُّ وَاللّحْيَانِيُّ فِي نَوَادِرِهِمَا يَبْرَأُ بِالْفَتْحِ أَيْضًا عَلَى الْقِيَاسِ وَبَرَأَ كَنَصَرَ يَبْرُؤُ كَيَنْصُرُ كَذَا هُوَ مَضْبُوطٌ فِي الْأُصُولِ الصَّحِيحَةِ نَقَلَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَثَمَّةِ قَالَ الزَّجَّاجُ : وَقَدْ رَدُّوا ذَلِكَ قَالَ : وَلَمْ يَجِئْ فِيمَا لَامَهُ هَمْزَةٌ فَعَلَّاتُ أَفْعَلٌ وَقَدْ اسْتَقْصَى الْعُلَمَاءُ بِاللُّغَةِ هَذَا فَلَمْ يَجِدُوا إِلَّا فِي هَذَا الْحَرْفِ . قُلْتُ : وَكَذَلِكَ بَرَأَ يَبْرُوءُ كَدَعَا يَدْعُو وَصَرَّحُوا أَنَّهَا لُغَةٌ قَبِيحَةٌ بِرُءَاءٍ بِالضَّمِّ فِي لُغَةِ الْحِجَازِ وَتَمِيمٍ حَكَاهُ الْقَزَّازُ وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ وَبُروءاءٍ كَقَعُودٍ وَبَرُّومٌ كَكَرْمٍ يَبْرُؤُ بِالضَّمِّ فِيهِمَا حَكَاهَا الْقَزَّازُ فِي الْجَامِعِ وَابْنُ سَيِّدِهِ فِي الْمُحْكَمِ وَابْنُ الْقُطَّاعِ فِي الْأَفْعَالِ وَابْنُ خَالَوَيْهِ عَنِ الْمَازِنِيِّ وَابْنُ السَّيِّدِ فِي الْمَثَلَاتِ وَهَذِهِ اللَّغَةُ الثَّلَاثَةُ غَيْرُ فَصِيحَةٍ وَبَرَّئَ مِثْلُ فَرَحَ يَبْرَأُ كَيْفَرَحُ وَهُمَا أَيْ بَرَأَ كَمَنْعَ وَبَرَّئَ كَفَرَحَ لُغَتَانِ فَصِيحَتَانِ بِرُءَاءٍ بَفَتْحٍ فَسَكُونٌ وَبُروءاءٍ بِضَمِّ تَيْنٍ وَبُروءاءٍ كَقَعُودٍ نَقَّهَ كَفَرَحَ مِنَ الذِّسْمَةِ وَهِيَ الْمَحْجَّةُ الْخَفِيفَةُ الَّتِي تَكُونُ عَقَبَ مَرَضٍ وَفِي بَعْضِ النُّسخِ زِيَادَةٌ : وَفِيهِ مَرَضٌ . وَهُوَ حَاصِلُ مَعْنَى نَقَّهَ وَعَلَيْهَا شَرَحَ شَيْخُنَا . وَأَبْرَأَهُ الْبَرِّءُ تَعَالَى مِنْ مَرَضِهِ فَهُوَ أَيْ الْمَرِيضُ بَارِئٌ وَبَرِّيٌّ بِالْهَمْزِ فِيهِمَا وَرَوَى بِغَيْرِ هَمْزٍ فِي الْآخِرِ حَكَاهَا الْقَزَّازُ وَقَالَ ابْنُ دَرَسْتَوَيْهِ : إِنَّ الصَّغْفَةَ مِنْ بَرَأَ الْمَرِيضُ بَارِئٌ عَلَى فَاعِلٍ وَمِنْ غَيْرِهِ بَرِيٌّ وَأَنْكَرَهُ الشَّالَوَيْيْنُ وَقَالَ : اسْمُ الْفَاعِلِ فِي ذَلِكَ كَلَّهَ بَارِئٌ وَلَمْ يَسْمَعْ بِرِيٍّ وَلَكِنْ أَوْرَدَهُ اللَّبَلِيُّ فِي شَرْحِ الْفَصِيحِ وَقَالَ : قَدْ سَمِعَ بِرِيٍّ أَيْضًا كَكَرَامٍ فِي بَرِيٍّ قِيَاسًا لِأَنَّ فَاعِلًا عَلَى فِعَالٍ لَيْسَ بِمَسْمُوعٍ فَالضَّمِيرُ إِلَى أَقْرَبِ مَذْكُورٍ أَوْ أَنْزَلَهُ

من النوادر . ومن سجعات الأساس : حقُّ على البارئِ من اعتلاله أن يُؤدِّي شُكْرَ
البارئِ على إِبْلالِهِ . وِبَرئِ الرجل بالكسر لغة واحدة من الأَمْرِ والدَّيْنِ كَفَرَح
يَبْرَأُ بالفتح على القياس وَيَدِيرُؤُ بالضم نادِرُ بل غَرِيبٌ جدٌّ لأنَّ ابن
القوطيَّة قال في الأفعال : وَنَعِمَ يَنْعُمُ وَفَضَلَ يَفْضُلُ بالكسر في الماضي والضمُّ
في المضارع فيهما لا ثالث لهما فإن صحَّ فَإِنَّه يُسْتَدْرَكُ عليه وهذا الذي ذكره المؤلِّفُ
هو ما قاله ابن القطَّاع في الأفعال ونصُّه بَرَأَ اِئْتِ الخَلْقَ وَبَرَأَ المريضُ
مَثَلًا ثَانِيًا وَالْفَتْحُ أَفْصَحُ وَبَرئِ من الشيءِ والدَّيْنِ بِرَاءَةٌ كَفَرَحَ لا غَيْرُ
بَرَاءَةٍ كَسَلَامٍ كَذَا في الرَّوِّ وَضَرَّ وَبَرَاءَةٌ ككَرَامَةٍ وَبُرْءَاءٌ بضمُّ فسكون :
تَبَرَّأَ بِالْهَمْزِ تَفْسِيرُ لما سبق وَأَبْرَأَكَ اِئْتِ مِنْهُ وَبَرَّأَكَ من باب التفعيل أَيْ
جَعَلَكَ بَرِيئًا وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِنْهُ ج بَرَّ يُوُونُ جَمْعُ مَذْكُورٍ سَالِمٍ وَبُرْءَاءٌ كَفُفْقَهَاءَ وَبِرَاءَ
مِثْلَ كِرَامٍ في كَرِيمٍ وَقَدْ تَقَدَّسَ وفيه دلالةٌ لما أوردناه آنفًا وَأَبْرَأَ مِثْلَ أَشْرَافٍ
في شَرِيفٍ على الشذوذ وَأَبْرِيَاءَ مِثْلَ أَنْصِبَاءَ في نَصِيبٍ ولو مثَّله بِأَصْدِقَاءَ كَانَ
أَحْسَنَ لِأَنَّ الصَّادِيقَ صِفَةٌ مِثْلُهُ بخلافِ النَّصِيبِ فَإِنَّهُ اسْمٌ وَكِلَاهُمَا شَاذٌ مُقْصَرٌ عَلَى
السَّامِعِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ ابْنُ حَبَّانٍ وَبُرْءَاءَ مِثْلَ رُخَالٍ وَهُوَ مِنَ الْأَوْزَانِ النَّادِرَةِ فِي الْجَمْعِ
وَأَنْكَرَهُ السَّهْلِيُّ فِي الرَّوِّ وَضَرَّ فَقَالَ : أَمَّا بُرْءَاءٌ كَغُلَامٌ فَأَصْلُهُ بُرْءَاءٌ